عصمت
عصمت ع

مالعصبت الله بعزمي منذ خلقت وقدم في ايامه ابو المعالي ابن الحباب من الريا دالمعرة
بابناء ع وصيف الحبشيا بسبب الخدمة فهرب الوصيف وتعلق بغلمان الوزير مفلح وكتب
ابو المعالي الى الوزير بسبب غلامه بهذين البيتين

وانت سحاب طبق الارض صوبه … وعاقته عن سقياي احدى العوايق
فان لم تجد في هاطلات غمامه … فلا بد من محرقات الصواعق

فلما وقف ابو منصور بن مفلح على البيتين تنبه بهما على فضل ابي المعالي واستدعى بالغلام
فرده اليه خامس خمسة من جنسه واستدعى ابا المعالي وامره ان يمدح الوزير ففعل ثم حضر
اليه حتى انشده ودفع له خمسماية واعطاه منصور من عند نفسه ثلثماية نقدا على قصيدة
اخرى مدحه بها وحمله الى مكة حرسها الله تعالى ثم حصلت له وحشة بين القايد مفلح وبين القايد
سرور الاتي ذكره فاحتال سرور على اخراج مفلح من زبيد حتى خرج ولحق بحصن يقال له الكدرا
في جبال برع وجعل يغادي تهامه ويراوحها بالغارات وكانت له وقعات مع سرور ثم كانت
الدايرة لسرور عليه فلزم الحصن ومات فيه سنة سبع وقيل تسع وعشرين وخمسماية وخلف
ابنه منصور فحارب سرورا مدة وقام بالوزارة يومئذ اقبال الفاتكي فلما طال القتال
بين منصور وسرور وتاخر اصحاب منصور عنه وخذلوه فطلب من اقبال الامان فامنه وعاد
زبيد على الامان من السلطان ومن الوزير ولما وصل خلع عليه الوزير وانزله بدار
ابيه ثم قبض عليه من الغد وقتله ليلا فغضب عليه السلطان والقايد سرور ولم يكن فلطف
لهما بالاعتذار وقتل سيده بالسم في شعبان سنة احدى وثلاثين وخمسماية ولم يكن لسيدهم
عقب فاتفق راي الاعيان من اهل الدولة على ابن عم له اسمه فاتك بن محمد بن فاتك المتقدم ذكره
ابن المكلك جياش وكان ضعيف العزيمة ولم يتم للوزير اقبال بعد قتله لسيده من قضى وكان
قد نشا في دار الملك فاتك بن منصور وامه الحرة علم رجال واستاذون استوسهم الحرة
وربتهم فمن فحولهم سرور المذكور وهو امير القوم ومن حين نشا صار الوزير منهم اجنبيا
وعظم بهم وعز جانبه ولانهم الحرة وكانوا يتكلمون على لسانها ولسان السلطان وانهالوا
خلقا كثيرا من الفارس والراجل وهم الذين اخرجوا مفلحا وجعلوا اقبالا مكانه ولما تحققوا
منه قتل سيده وسيدهم جعلوا الوزارة والتدبير بيد القايد سرور وكان يحتاج ملكهم
وورا ثم قال عماره وحقه وان جعلت ذكر ختامهم فهو في التحقيق امامهم وهو الوزير
ابا محمد سرور الفاتكي نسبه الى ولد الحرة حبشي من سحلي في الحبشة يقال لهم المحرى اشترته
الحرة علم وربته تربية خاصة في حجرها ثم لم يلبث ان تسعولته رم الممالك والتدبير
بجمع الراد والراس على من فيه وكان موفقا مسددا ثم ولي العرافة على طايفة من الجند
وملكهم بالاحسان والصفح ثم ولي السفاره بين السلطان والوزرا فاستغنى عن الارقة

وداسيا

وفاة المعالي

سرور الفاتكي

والاستاذين وكان زمام الدار بعبد خادم يقال له صواب وكان مباركا يميل الى الدين
والعباده فكان اذا قيل قد اخذ سرور مكانك قال انما يد ابو محمد سرور وهو صاحب الامر
والنهي علي وعليكم وعلى مولاتنا وليس يخرج عن طاعته وهو اهل ان يتقلد امور الناس في
النوائب والعشاير ثم ترقت بسرور الحال الى ان اخرج اقبالا من الوزارة وصار مكانه الى ان كثرت
بطول زجها استحق بها التقدمه ولنذكر شيئا من احواله اللايقه قال عماره كان يخرج من بيته
الى المسجد بعد نصف الليل او ثلثه وكان من اعلم الناس بالمنازل واذا قيل له كيف تخرج في هذا الوقت
يقول انما اخرج فيه لاجل من لا يقدر على الوصول الي بالنهار من اهل البيوتات وارباب الستر
اما لفرط الحيا او لكثرة الناس ثم اذا صلى الصبح ركب اما الى صالح يزوره او مريض يعوده او ميت
يحضره او عقد نكاح يشهده ولا يخص بذلك احدا دون احد الاعن بل يعدله عمومها ومن دعاه
من كبير او صغير اجابه ويحضوا عليه المتظلم من الرعية ويعجل له في القول وهو امن من غضبه
حتى استدعى الى مجلس الحكم حضر متواضعا ويقوم بين يدي الحاكم اجلالا للشرع الشريف
وليقتدي به من سواه وكان يحب العلما والفضلا ثم يرجع الى باب السلطان ويدخل فيسلم
ويقف بباب السلطان فيقضي حوايج الناس على اكمل الاحوال ثم اذا كان وقت الغدا ذهب
الى المحديبته فيقال فيه الى الزوال ثم يخرج الى المسجد فلا يشتغل بشي بعد الفريضة
غير سماع المسندات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى العصر فيصليها ويدخل
داره ثم يقعد حتى الغروب ثم يخرج الى المغرب فاذا صلاها ناظر الفقها بين يديه
حتى العشا فيصليها وربما ترك المناظرة في بعض الليالي وركب حمارا واخذ وصيفا واحدا
بين يديه وسار حتى يدخل على سيدته الملكة الحرة فيشاورها في بعض المهمات ولم يزل
تلك عادته حتى قتل بالمسجد في الركعة الثالثة من صلوة العصر يوم الجمعة ثاني عشر شهر رجب
الفرد سنة احدى وخمسين وخمسماية قتله رجل من اصحاب ابن مهدي يقال له محمد وقتل
معه جماعة ثم قتل في تلك العشية في محله وصحله الى الان يعرف بمسجد سرور وعربي من باع
العجور من مدينة زبيد ولا يكاد يعرف بمسجد سرور الا احاد الناس بل يعرفه اهل زبيد انه من الحجر
المقوبر الى الحبشة واما احواله المختصة بالدنيا وتدبيرها فكان من عادته ان يخرج
من زبيد اخر شعبان فيصوم رمضان بالمهجم فيكشف احوالها ويصلح احوالها وجميع الاعمال
الشامية وكانت نفقاته وصدقاته تتسع في رمضان اتساعا تجاوز الحد والوصف بحيث
كانت وظيفة مطبخه في كل يوم من رمضان الف دينار ثم يعود الى زبيد في اخر شوال فيخرج
الناس لملاقاته على اختلاف طبقاتهم ويقفون له على تل عال فاول من يسلم عليه الفقها الشا فعيه
والحنفية والمالكية وكان حسن برا بهم يترجل ويسلم عليهم رجلا رجلا ولا يفعل ذلك لغيرهم ثم تسلم
عليه التجار ثم العسكر ثم يدخل من فوره دار السلطان فيقضي حق السلام ثم يدخل الى مولاته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)